الضوابط الشرعية لتأمين مخاطر الكوارث والنوازل

إعداد دكتور

حسين حسين شحاتة

الأستاذ بجامعة الأزهر

خبير استشاري في المعاملات المالية الشرعية

www.dr-hussienshehata.com

E-Mail: drhuhush@hotmail.com

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

إغاثة المنكوبين ضرورة شرعية وحاجة إنسانية(١):

لقد حض الإسلام على إغاثة المنكوبين في حالات الكوارث والنوازل وما في حكم ذلك، واعتبر ذلك ضرورة شرعية وحاجة إنسانية، وتدخل في نطاق قاعدة: "التعاون على البر والتقوى"، وأصل ذلك قول الله تبارك وتعالى: **يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللهِ وَلاَ الشَّهْرَ الحَرَامَ وَلاَ الهَدْيَ وَلاَ القَلاَئِدَ وَلاَ آمِّينَ البَيْتَ الحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَاناً وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أن صَدُّوكُمْ عَنِ المَسْجِدِ الحَرَامِ أن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ (المائدة: ٢)**، كما أن هذا من مقومات ميثاق الأخوة والتكافل والتضامن، ولقد شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فقال في الحديث الشريف: **"مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"** (رواه مسلم).

وهناك سبل ووسائل شتى لإغاثة المنكوبين تتغير وتتنوع حسب نوع الكارثة، وغاية الغايات هي التخفيف عن من أصابتهم جائحة أو مصيبة أو نازلة حتى يستشعر أن إخوانه يتكافلون ويتضامنون معه معنويا وماليا، ولا يُفتَنْ ويخرج من الكارثة سالما معافاً إلى حياته العادية التي كان يمارسها من قبل.

بواعث الإغاثة الإنسانية في الإسلام:

من الدوافع والبواعث والحوافز التي تحرك المسلم على الإسراع في إغاثة المنكوبين ولا ينتظر ولي الأمر أن يجبره على ذلك ما يلي:

١- **الباعث الإيماني:** حيث أن قوى الإيمان والخير الكامنة في قلب المؤمن تحرك مشاعره وجوارحه نحو تقديم العون لمن أصابته مصيبة أو كارثة أو نازلة من نوازل الدهر، وأنه يقوم بذلك عبادة وطاعة لله سبحانه الذي أمره بالتعاون على البر والتقوى وغايته التقرب إلى الله ونيل الثواب منه عزل وجل.

---

(١) هذه الدراسة تنطبق على كارثة وباء أنفلونزا الخنازير وما في حكمها من الكوارث والنوازل والمصائب، لأنها تتضمن ضوابط شرعية كلية صالحة للتطبيق في كل الحالات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- **الباعث الأخلاقي:** حيث أن من أخلاق المسلم البر، ويشمل فيما يشمل الصدقة المعنوية والمادية تجاه المنكوبين، ولقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم على ذلك فقال: **"من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له زاد فليعد به على من لا زاد له... الحديث"** (رواه مسلم)، وقال صلى الله عليه وسلم: **"المؤمن مرآة المؤمن والمؤمن أخو المؤمن، يكف عليه ضيعته ويحوطه من ورائه"** (رواه أبو داود).

٣- **الباعث الاجتماعي:** يعتبر من أصابته جائحة أو مصيبة عضو في المجتمع ويجب على كل أعضاء المجتمع كفالته، فالناس بخير ما تعاونوا. فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا"** (البخاري ومسلم)، وقال صلى الله عليه وسلم: **"والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه"** (الترمذي).

المسئولية الشرعية لإغاثة المنكوبين:

يقول الفقهاء أن إغاثة المنكوبين من مسئولية الناس جميعا كل حسب موقعه واستطاعته ولا يعفى منها أحد وهي فرض عين، وتتدرج على النحو التالي:

- **مسئولية ولي الأمر:** المسئول أمام الله عن الرعية في السراء والضراء، وأصل ذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته"، فالإمام راع وهو مسئول عن رعيته... الحديث"** (رواه البخاري)، ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"من ولاه الله شيئا من أمور المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخليتهم وفقرهم، احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره يوم القيامة... الحديث"** (رواه أبو داود والترمذي).

- **مسئولية منظمات المجتمع المدني:** من جمعيات وهيئات ومؤسسات ونقابات وما في حكم ذلك، وأصل ذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه" (الترمذي)، ويقول صلى الله عليه وسلم: **"إن لله عبادا اختصهم الله لحوائج الناس، يفزع الناس إليهم في حوائجهم، أولئك هم الآمنون من عذاب الله" (رواه الطبارني).**

- **مسئولية الأفراد:** باعتبارهم أعضاء في المجتمع الإنساني ويربطهم ميثاق الأخوة في الله، وواجب عليهم تقديم العون المعنوي والمادي ويدخل ذلك في نطاق البر الذي أمرنا الله به في قوله عز وجل: **لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (البقرة: ١٧٧)**، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: **"المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا" (البخاري ومسلم).**

لو قام كل مسئول من هؤلاء بمسئولية تجاه المنكوبين لخفف عنهم آثار الكوارث والنوازل، وتحقق التضامن والتكافل الاجتماعي الذي حث عليه الإسلام،

البعد الاقتصادي للكوارث وللنوازل:

للكوارث والنوازل أبعاداً اقتصادية بجانب أبعادها الإنسانية والاجتماعية والسياسية، لأنها تترك آثاراً اقتصادية سلبية صعبة تقود إلى الحياة الضنك والشقاء لمن أصابتهم المصيبة أو الكارثة كما أنها تؤثر على الاقتصاد القومي والتنمية وتقود إلى خللاً في ميزانية البيت والدولة والأمة قاطبة.

ويتمثل البعد الاقتصادي للكوارث في الآتي:

- فقدان المنكوبين لمصادر الكسب أو الدخل أو الإيراد التي كان يعيشون عليها وهذا يسبب خللا في ميزانية البيت، ويوجب تدبير مصادر دخل أخرى لحين الخروج من الكارثة ويظهر ذلك جليا في حالات الوباء والأعاصير والزلازل والحروب ونحو ذلك.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الحاجة الملحة والعاجلة لإزالة آثار وتداعيات الكارثة والنازلة من مصاريف علاج وإيواء وأدوية أو من مستلزمات الإغاثة الأخرى حسب نوع الكارثة، وهذا يوجب تدبير الموارد المالية لذلك سواء كان ذلك على مستوى ميزانية الأسرة أو على مستوى ميزانية مؤسسات المجتمع المدني أو على مستوى ميزانية الدولة، وهذا له تأثيرات اقتصادية تعطل برامج التنمية وضياع فرص تنموية كان يمكن إنفاق هذه الأموال فيها.
- الحاجة إلى نفقات تأمين مصادر دخل للمنكوبين مستمرة في حالات الكوارث الطويلة لحين الانفراج التام للكارثة أو الأزمة كما الحال في المخيمات وأماكن الإيواء.
- نفقات إدارة الكوارث والنوازل وهذا يرهق ميزانية الدولة ولاسيما في الحالات غير المتوقعة والتي قد تمتد إلى فترات زمنية كما حال المهجرين.
- نفقات إنشاء مشروعات اقتصادية تدر دخلا للمنكوبين الذين فقدوا أعمالهم ووظائفهم بسبب الكوارث والنوازل.

منهج الاقتصاد الإسلامي في تأمين مخاطر المنكوبين:

لقد وضع فقهاء الاقتصاد الإسلامي منهجا وبرنامجا عمليا لتأمين مخاطر المنكوبين على اختلاف أنواعهم يقوم على القواعد والضوابط الآتية:

١- اعتبار إغاثة المنكوبين ضرورة شرعية، يأثر من يقصر في القيام بها لأنها تدخل في نطاق التعاون على البر والتقوى والتي أمر الله بها.

٢- اعتبار إغاثة المنكوبين واجب إنساني، فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ويأثم من يقصر في أداء الواجب نحو إخوانه إذا كان مستطاعا.

٣- يعتبر ولي الأمر المسئول الأول عن إغاثة المنكوبين وذلك من ميزانية الدولة وفقا لحديث المسئولية: "والإمام راع ومسئول عن رعيته"، ويليه منظمات المجتمع المدني ثم الناس جميعا، فالمسئولية عن إغاثة المنكوبين فرض عين على كل إنسان مستطيع.

٤- من مصادر تمويل حالات الكوارث والنوازل في الإسلام: زكاة المال والصدقات والوقف الخيري وما في حكم ذلك من الأموال الموجهة إلى الخير، ويجب أن يخصص لها صناديق تأمين خاصة دائمة.

٥- يشمل نطاق إغاثة المنكوبين الناس جميعا بصرف النظر عن عقيدتهم أو أجناسهم وفقا لميثاق الأخوة الإنسانية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦- كما يشمل نطاق الإغاثة الإنسانية كافة أقطار الأرض، وفي هذه الحالة يجوز نقل الزكاة والصدقات والأموال الإغاثية من بلد إلى بلد حسب الحاجة ووفقا لفقه الأولويات الإسلامية.

٧- على مستوى الدولة؛ يجب على الدولة إنشاء صندوق دائم لتمويل المنكوبين من الكوارث والنوازل ليكون المغيث السريع، وإنشاء هيئة عامة تشرف على هذا الصندوق وتكون عليه رقابة فعالة حتى لا تبدد أمواله وينفق منها في غير أعمال الإغاثة أو تأكل بالباطل.

خلاصة القول ونداء:

يعتبر إغاثة المنكوبين في حالات الكوارث والنوازل وما في حكم ذلك ضرورة شرعية وحاجة إنسانية وذات أبعاد اقتصادية لا يجب إغفالها بل يجب التخطيط لها، وليكن في قصة سيدنا يوسف عليه السلام العبرة.

ويعتمد المنهج الاقتصادي الإسلامي في تأمين مخاطر المنكوبين على تطبيق نظام زكاة المال (سهم الغارمين) والصدقات والوقف الخيري والوصايا الخيرية والاجتماعية وما في حكم ذلك.

ويتسع نطاق إغاثة المنكوبين في المنهج الاقتصادي الإسلامي الناس جميعا بصرف النظر عن عقيدتهم وأجناسهم، كما يجوز نقل أدوات الإغاثة من دولة إلى أخرى حسب الحاجة الملحة ووفقا لفقه الأولويات الإسلامية، وأساس ذلك: التعاون على البر والتقوى وميثاق الأخوة الإنسانية.

ألم يأن للذين أن يطبقوا شرع الله الذي فيه الخير للبشرية في السراء والضراء، وندعو الله سبحانه وتعالى بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**اللهم من وُلى من أمر أمتي شيئا، فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولى من أمر أمتي شيئا فرفق بهم، فارفق به**" (رواه مسلم).

من الأدعية التي تقال في حالات الكوارث والنوازل:

من القرآن:

وَمَا تَنقِمُ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ (الأعراف: (١٢٦).

وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (الأنبياء: ٨٣).

وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (الأنبياء: ٨٧).

رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا العَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ چ (الدخان: ١٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من السنة:

"لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض، رب العرش الكريم" (البخاري ومسلم).

"اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ في حكمك، عدل في قضائك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن العظيم (الكريم) ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب غمي (رواه أحمد).

"اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت" (رواه أبو داود وأحمد).

"يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث" (رواه الترمذي).

"الله الله ربي، لا أشرك به شيئا" (رواه أبو داود وابن ماجة).

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم،

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس المحتويات

إغاثة المنكوبين ضرورة شرعية وحاجة إنسانية:..... ٢
بواعث الإغاثة الإنسانية في الإسلام:..... ٢
المسئولية الشرعية لإغاثة المنكوبين:..... ٣
البعد الاقتصادي للكوارث وللنوازل:..... ٤
منهج الاقتصاد الإسلامي في تأمين مخاطر المنكوبين:..... ٥
خلاصة القول ونداء:..... ٦
فهرس المحتويات..... ٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com